الدرس الثاني : مفاهيم أساسية حول الدرس اللساني التداولي

توطئة:

قبل أن نتطرق لأشكال التداولية و أقسامها بودنا أن نشير إلى أن النظريات اللسانية المعاصرة عرفت تحولا مع المنهج البنيوي في تحليل اللغة حيث نحت نحو التجريد ،فأنكرت الدلالة ،وأقصت السياق من التفسير اللغوي حتى جاءت النظرية التوليدية التحويلية بزعامة تشومسكي فاعتمدت في البداية إبعاد الاستعمال الواقعي في تحليل اللغة ،وتغافلها للمتكلم و دوره الإيجابي في العملية التبليغية كما هو الشأن في الفكر السوسوري.

لقد صححت التوليدية التحويلية مسار المنهج بإعادة القيمة للمتكلم بحكم إنه الفاعل الحقيقي في العملية التواصلية ،بالوقوف عند الكفاءة اللغوية التي من أسسها وسيط هو الأداء ،و تفسير العلاقات النسقية التي بفضلها يتم الربط بين التصويت اللغوي و الدلالة ،فاعتماد دور المتكلم و استحضار سياق الحال ،وكيفية اشتغال الفكر البشري و تشخيص البني الذهنية.[1]

إن الدارس للفكر التوليدي التحويلي يلمس تلك الأبعاد التداولية حيث قارب تشومسكي فكرة الأداء بالمفهوم الفعلي للغة وفق سياق معين ،هكذا ميزت النظرية التوليدية التحويلية بين اللسان كنظام من العلامات ،وبين الأداء العادي لكل سياق تواصلي .

أما الوظيفيون المعاصرون الذين دافعوا عن طرح تشومسكي إلا أنهم سجلوا قصور النظرية في أنها لم تراع وظيفة اللغة الطبيعية،التي من مهامها التواصل،مع مراعاة المقام الكلامي[2].

لقد طورت اللسانيات الوظيفية إطارها المعرفي ليشمل عناصر اللغة الأساسية التي قد أقصتها النظريات السابقة، وقد أفرزت هذه المعارف الوظيفية مفاهيم الفلسفة التحليلية على الدرس اللساني المعاصر،منها أن أي جزء من أجزاء الكلام لا تكون له وظيفة ما إلا إذا كان وجوده غير حتمي بموجب المقام .

إن مفهوم الوظيفة في فكر مارتيني حسب المسدي يرتبط بمدى التوقع، فتحدد وظيفة جزء من أجزاء الكلام بالشحنة الإخبارية التي يحملها المتكلم،فتكون الوظيفة هي القيمة التميزية من الناحية الدلالية العامة[3].

لقد تمخض عن هذا المسار اللساني المعرفي ظهور تيار ما بعد البنيوية موضوعه البحث في حقيقة الدلالة،و المعنى ضمن نظام فكري و فلسفة لغوية،حيث تجاوز نظام الكلمة كوحدة لتحليل المعنى إلى ما عرف بنحو الجملة ،وتعدت حدود النص،إلى ظروفه السياقية، وهكذا ساهم درس لسانيات النص في بلورت الدرس التداولي في الحقل المعرفي اللغوي بتوصيف أشكال الاستعمال و الاتصال[4].

من هنا يمكن القول:إنه إذا كانت المناهج اللسانية المتقدمة قد ضيقت المفاهيم المعرفية ردحا من الزمن فإن اللسانيات البنيوية،وما بعد البنيوية قد وسعت دائرة الدرس اللساني،وانفتحت على مختلف الأنساق

---

[1]- مسعود صحراوي، الأفعال المتضمنة في القول دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ،ص19.

[2]- عبد السلام المسدي ، مباحث لسانية في اللسانيات،دار الكتاب الجديد،ليبيا،ط2010،1،ص200.

[3]- مباحث لسانية، المرجع السابق،ص200.

[4]- خليفة بوجادي،في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في االدرس العربي القديم،ص59.

المعرفية التي تساهم في استلهام المفاهيم النظرية وطيفية استثمارها من المنظور اللساني منها المنطق،والفلسفة،وعلمي النفس،والاجتماع، و حتى الحساب و الرياضيات.

إن الوقوف عند مباحث الدرس التداولي يحيلنا لا شك على قضية فلسفية جديرة بالدراسة مفادها أن نشأة المناهج في الدراسات اللغوية،و اللسانية على وجه الخصوص تعزى إلى ما يعرف بالبعد الفلسفي بما أن الفلسفة تأثرت بالمنطق الرياضي،وكذا الحساب في الفكر الأرسطي ، فقد أصبح مبدأ **التحليل الفلسفي** أحد الركائز التي تستند عليها العلوم ،حيث انتقلت العلوم، وخطت دراستها من البعد الميتافيزيقي إلى البعد التحليلي الذي يضع الواقع من أهم أولوياته في التعامل مع المباحث اللغوية، أو ما اصطلح عليه بـــــ**الفلسفة التحليلية** ،و كانت اللغة من أولى العلوم التي تأثرت بهذا النموذج الفلسفي اليوناني في التحليل كأداة علمية فعالة،و فاعلة يهدف إلى الوصول،و الوقوف على أهم التصورات الفلسفية،وطبيعتها التي يبنيها الفكر الإنساني حوله انطلاقا من أن اللغة كظاهرة إنسانية و اجتماعية[5].

إن **الفلسفة التحليلية** في تعريفها البسيط هي الوسيلة الكفيلة لاكتشاف العناصر الدقيقة التي تساهم في بناء المعارف ،و اكتسابها غايتها طبعا تذليل الصعوبات،والتقليل من مظاهر الغموض الذي يشوب الظاهرة اللغوية.[6]

لقد أدرك الباحثون الأوائل طبيعة العلاقة بين فلسفة اللغة والمنطق الرياضي،وأكدوا أنها من أهم الركائز في الفلسفة التحليلية التي أنتجت مباحث وثيقة الصلة بالدراسات اللسانية اليوم في أبعادها الفلسفية،وقد افرز هذا الاهتمام اتجاهات مهمة في التحليل التداولي تعرضت لها الباحثة خديجة بوخشة في يعرف في الدرس اللساني بـ **الإيجابية المنطقية،و التجريبية المنطقية،و فلسفة اللغة**[7] .

إن نشأة **النزعة التحليلية** في الدراسات اللغوية،والإنسانية السابقة كانت أكثر تعلقا،وتشبثا بالتحليل الميتافيزيقي ،فظهر التيار التحليلي كرد فعل يقف ندا للأبعاد المثالية، والميتافيزيقية حيث بعثت هذه النزعة روحا علمية رياضية في منهجية التحليل المنطقي للغة، والتفسير لمختلف المظاهر اللغوية التي أظهرت كفاءة عالية في التمييز بين ما له علاقة بالجوانب الميتافيزيقية ، وما يحتاج للتحليل المنطقي الذي يقوم على مبدأ الاستقراء،و الاستنباط الذي يتبعه الاستدلال، ومن خلال ذلك تولدت اتجاهات فكرية ذات قيمة معرفية أكدت فعاليتها، وظيفتها الفلسفية في التحليل اللغوي الذي يكون هو الأكثر دقة،و نشاط،و تطور عن غيره من المشكلات الفلسفية الكلاسكية.

ويمكن تلخيص هذه الاتجاهات فيما وضعه الفيلسوف،واللغوي كارناب، و أستاذه فيرجيه حيث تجمع الدراسات التاريخية أن الفلسفة التحليلية قد نشأت في العقد الثاني من القرن العشرين في النمسا 1848-1925،من خلال مدونته الموسومة **"أسس علم الحساب"**، عالج فيها المفاهيم التي طرحها فيرجيه كتمييزه بين ما يعرف باسم العلم،والاسم المحمول،وقد أكدت البحوث اللغوية التاريخية أنه أحدث قطيعة منهجية، ومعرفية بين الفلسفة القديمة،و الفلسفة الحديثة ،واعتماده التحليل،والتفسير كآلية فلسفية جديدة[8] في تحليل اللغة تحليلا يقوم على الاعتماد على المنطق، ويسعى إلى وضع لغة تتسم بالصرامة، و الدقة الفعالة و المنطقية مثلها مثل الحساب.

---

[5] - فلسفات التربية، ناصر ابراهيم،ط2،عمان،2004،ص15.

[6] - محاضرات في اللسانيات التداولية ،خديجة بوخشة،نقلا عن التداولية عند علماء العرب ،مسعود صحراوي،ص 37

[7] - للمزيد من التفصيل ،ينظر محاضرات في اللسانيات خديجة بوخشة ،ص 6

[8] - للتوضيح أكثر ينظر:مسعود صحراوي،التداولية عند العرب،دار التنوير للنشر و التوزيع،ط1،الجزائر،2008،ص 27-28.

إن مشروع كارناب يهدف إلى وضع لغة يمكن أن نصطلح عليها باللغة الاصطناعية.أما عن كيفية وضع هذه اللغة فهي كما جاء في مشروعها اللغوي تقوم على التحليل الفيزيولوجي لمختلف المقامات،و السياقات ،و السلـوكات اللغويـة التي تتبع عملية الكـلام مع التركيز على الجهاز النطقي و الجانب العصبي ،وكذا أعضاء النطق كإجراءات ضرورية لمختلف النشاطات،و السلوكات الشفوية.[9]

وقد ركز كل من فرجيه،و كارناب على منهجية التحليل التي تقوم على مستويات لسانية صرفة للوصول للكيفية التي تتحقق بها عملية التحليل،نوجزها كما يلي:

أ-التحليل الصوتي (الفيزيولوجي) الذي يمثل جهاز النطق بوصفه المادة الأساس في عملية التلفظ.

ب-التحليل السيكولوجي الذي يقوم على دراسة المعاني،و مختلف الدلالات التي تصاحب الكلام.

ج-التحليل السوسيولوجي ونقصد به متابعة طرائق الكلام،و تحديد مختلف المشكلات التي تصاحب الانجاز اللغوي مراعين مجالات هامة كالجنس، و السن، و المستوى الاجتماعي.

أما عما يعرف بـــــ**الظاهرتية اللغوية** فبالعودة لكتاب محاضرات في التداولية للباحثة خديجة بوخشة فإننا نلخصها في أنها دراسة للـــظواهر السيكولوجية كالرغبة في الكلام،و الإحســاس،و الشعور بالمتكـــــــــلم و المخاطب، وكذا مظاهر الوعي،هذه كلها تشجع على ملاحظة الظاهرة، و تحديدها وتحليلها تحليلا منطقيا مع بيان خصائصها،و فهم أبعادها، ثم الحكم ،و التعليق عليها[10] .

أما عن **فلسفة اللغة العادية** وهي أيضا من الاتجاهات الفلسفية التي تنطلق أساسا من الاهتمام باللغة الطبيعية العادية باعتبارها أهم قضية معرفية من القضايا التي تطرحها هذه الدراسة ،فحقيقة الدرس الفلسفي هو أن يتخذ من اللغة محور بحثه،وقد بسط رائد هذا الاتجاه **فينتجنشتاين** 1951-1989. نظريته من خلال كتابه الموسوم**"أبحاث فلسفية"** نقـــــــــــده للوضعانية مؤكدا على ضرورة تأكيد العلاقة بين الفكر،واللغة وأن كلا يبني الآخر بشكل متناوب يخدمان في النهاية العملية التواصلية.[11]،كما أثبت في مباحث الدراسة أن المعنى ثابت،وليس متجددا ،أي أنه فرق بين المعنى الذي نتحصل عليه،و المرتبط بالكلام ،وبين المعاني المقدرة التي ترتبط بالجملة.حيث يلي الكلام كلا المعنيين فمعاني اللغة تشبه لعبة الشطرنج[12].

لقد كشف فينتجنشتاين أن منطق **اللغة الطبيعية** هو **اللغة العادية** التي يستعملها العامة في تواصلهم ،وهنا نشير إلى التقاطع المعرفي في التراث العربي،و مع تعريف ابن جني للغة على أنها تعبير عن الأعراض.

وهكذا سعى فينتجشتاين [13]،و طلابه إلى إرساء مبادئ اللغة البسيطة التي يتعامل بها البشر في سلوكاتهم اليومية لتحقيق التواصل،والإفهام محاولا الكشف عن كل الجوانب المحيطة،التي تضمن العملية التواصلية ،مراعيا الظروف النفسية،والسوسيولوجية أثناء عملية الكلام بين المتحدثين.

وقد تبنى ج . أوستين (1911-1960) : الفيلسوف الإنجليزي ،الذي شغل منصب أستاذ في فلسفة الأخلاق بجامعة أكسفورد ويعد المؤسس الأول لتداولية أفعال الكلام ، هذه النظرية حولت نظرة الدراسات اللسانية

---

[9]- الأفعال ا□تضمنة □ القول بـ□ الفكر ا□عاصر وال□اث العر□ مسعود صحرواي ، ص 4

- محاضرات في اللسانيات التداولية،ص 6 و ما بعدها..[10]

- فيليب بلانشيه،التداولية من أوستين إلى غوفمان،تر،صابر الحباشي،دار الحوار،سوريا،ط1،2007،ص31.[11]

- الجيلالي دلاش،مدخل إلى اللسانيات التداولية ،تر،محمد يحياتن،الجزائر،ص18.[12]

- لمزيد من الشرح ينظر :المدارس اللسانية المعاصرة ،نعمان بوقرة ،ص 183.[13]

السابقة إلى الرؤية التحليلية من خلال كتابه الوحيد الذي نشره له تلامذته، ومنهم "ج . سيرل" بعد وفاته هو : **كيف نصنع الأشياء بالكلمات ؟** (How to do things with words?)ويشتمل على جملة من المحاضرات التي ألقاها على طلبته في جامعة أكسفورد والجامعات الأمريكية و الكتاب الذي عرف بعنوان آخر هو **"كيف تنجز أفعالا بالألفاظ"، وسيرل** الذي طرح منهجا نحو المنطق التحليلي و بينا أهميته لمفهوم الكلام، محاولين الكشف عن فلسفة لغوية ترتكز على مبادئ **القصدية،** وأهم المضامين الدلالية للخطاب اللغوي،خاصة ما يتعلق بالمنطق الحجاجي،وآثار الخطاب[14]،ولب نظرية فعل الكلام عند أوستين تقوم على اعتبار أن كل ملفوظ عمل،مميزا بين الملفوظات الثابتة constatif التي ينطبق عليها الصدق،والكذب،و الإنجازيةperformatif، التي لها علاقة بحال النطق مع مساعدة الشروط المقامية الأخرى[15]، بذلك بلور كل من أوستين، وسيرل نظرية جديرة بالاهتمام و الدراسة اصطلح عليها بمحور " القصدية" ، التي تطرح سلسلة من الأفكار، و تتعرض للعديد من المفاهيم تناقشها ،وتلخصها خديجة بوخشة في في دراساتها الموسومة محاضرات في اللسانيات التداولية الفروع الآتية:

-مبدأ التعاقد PRINCIPE DE CONTACT - ومبدأ الفضاء المزدوج لتمظهرات فعل اللغة DOUBLE ESPACE DE LA MISE EN SCENE L ACTE DE LA LANGUAGE

-ومبدأ الاستراتجيةPrincipe de la stratégie -ومبدأ الصريح الضمنيExplicite et inplicite

-ومبدأ تنظيم الخطابMode d’organisationt

ولقد غذت **الفلسفة التحليلية** أهم المباحث التي كانت موضوع الدرس التداولي منها **الفعل المتضمن** القول،و يرتبط ارتباطا وثيقا بالفعل الكلامي،و **الإحالة** وهي الوظيفة اللغوية التي عبرها نفهم العالم الخارجي،و **الاقتضاء** ونعني به أن صدق جملة ما متضمنة لاسم علم يقتضي أن تكون لهذا العلم إحالة[16].

إن اللسانيات التداولية استفادت من هذه المفاهيم الفلسفية حيث ظهرت في بداية الأمر على شكل تصورات كانت الدافع الأساس لحركة البحث،و توسيع دائرته ،ومن أهم ما ظهر آنذاك تصور فرانسواز أرمينكو،و تصور هانسون، وتصور جان سيرفوني.(17) ،حيث سارت التداولية في اتجاهين مختلفين هما:

- **تداولية اللغات الشكلية :**و التي يعود الفضل في نشأتها للفيلسوف كانط مع ظهور فلسفة اللغة العادية و ذلك في سنة 1972-1974، فقوام هذا الاتجاه المعيار الفلسفي،و المنطقي بين التـراكيب اللغوية،وسياقاتها الدلالية ،مراعيا حدس المتواصلين .

- **تداولية اللغات الطبيعية** : فقد تجسدت في دراسة اللغة بوصفها الوسيلة الوحيدة للتعبير عما تعانيه الفلسفة و علاقتها بالمجتمع.

قلنا إن الحديث عن اللسانيات التداولية ومرجعياتها الفلسفية عبارة عن مدخل وجيز يتطلب من الدارسين أن يقفوا عنده، فهو جدير بالاهتمام ،حيث يعد جوهري نبهنا إليه كما نبه له الكثير من المتخصصين،

---

[14] - التداولية من أوستن إلى عوفمان،ص 20

[15] -خليفة بوجادي،في اللسانيات التداولية،ص54.

[16] - احمد المتوكل،اللسانيات الوظيفية،ص،17،نقلا عن خديجة بوخشة،ص 10

[17]- ينظر:فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية،ص:41 ومحمد بلخير، تحليل الخطاب السردي في ضوء نظرية التداولية، منشورات الاختلاف في الجزائر،(ط1)2003،ص:12ـــ13 ، وخليفة بوجادي في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم،ص:76ـــ77ـــ78

مراعين أوجه الاختلاف بين التركيب اللغوي،و التوظيف،أو الاستعمال، وهي تفرقة منهجية أراها ضرورية ،و في هذا المقام يصادفنا رأي عبد الرحمن الحاج صالح أثناء تعرضه لمصطلح التداولية حين طرح إشكالية المفهوم، فإنّما يفسّر اختيار لفظٍ معيّنٍ في تأدية غرضٍ معيّنٍ، في حال خطابٍ معيّنةٍ ،وليس المعنى وحده – حتّى في هذه الصّورة – يفسّر وجود لفظين معين، فما هو راجع إلى اللّفظ له قوانينه الخاصّة به غير قوانين استعمال اللّفظ .ودراسة هذا الجانب الاستعمالي للّغة هو الذي يسمّيه الأوروبيون الآن براغماتيك.

الدرس الثالث: الأدوات الإجرائية

إن التداولية كمفهوم لساني معرفي هي الدراسة التي تقوم على الاستعمال،و التخاطب من منطلق جملة من التشكلات التي تقوم على : ماذا يتلفظ المتكلم؟ و إلى من نتكلم؟،و ما الهدف من التكلم؟ كل هذه الأسئلة يمكن طرحها لفهم ما التداولية ،وتعد الدافع،والوازع للوصول إلى فلسفة التداول،[18] طبعا من منظور اللغة ،وكذا النقطة الأساس لدفع حركية المقاربات التداولية مع توسيع فضائها مستأنسة بدفعة من التصورات أبرزها "تصور فرانسواز أرمينكو" وتصور "هانسون"، وتصور"جان سيرفوني"، وكذا تصور الباحثة "فرانسواز أرمينكو"،الذين خطوا بالمفاهيم التداولية إلى النضج المعرفي و المنهجي.

تداولية اللغات الشكلية،و الطبيعية:

إن موضوع التداولية الذي ينحو نحو اتجاهين مختلفين هما: تداولية اللغات الشكلية،و تداولية اللغات الطبيعية[19] التي تقوم على مبدأ فلسفة كانط ،و هو الاتجاه الفسلفي الأساس في نشأة تداولية اللغات الشكلية، حيث ظهرت ملامحه مع ظهور فلسفة اللغة العادية التي من روادها "ستالنكر" (1972) و"هانسون" (1974) كنظرية تقوم على مبادئ الفسلفة،و المنطق، و ذلك في معالجة العلاقة بين التركيب اللغوي، ودلالته وبين الجمل،وسياقاتها من خلال أعمال "فيتجنشتاين" و"شتراوس" ثم امتدّاد مجال التداولية من دراسة شروط الحقيقة، وقضايا الجمل إلى دراسة حدس المتخاطبين.

18- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية،ص:41 ومحمد بلخير، تحليل الخطاب السردي في ضوء نظرية التداولية، منشورات الاختلاف في الجزائر،(ط1)2003،ص:12ـــ13 ، وخليفة بوجادي في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم،ص:76ـــ77ـــ78

19فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية،ص:11

أمّا عن تداولية اللغات الطبيعية فقد تمثلت في دراسة اللغة بوصفها الوسيلة الوحيدة للتعبير عن مشكلات لها علاقة بالفلسفة، والمجتمع، و علاقتهما بالسلوكات اليومية للأفراد ، وتتميز تداولية التلفظ باتجاهين:[20]

الأول يقوم على فكرة ألعاب اللغة عن" فتجنشتاين "،و مفهوم الأفعال لدى "أوستين "،و "سيرل "

و سيأتي شرح ذلك لاحقا ،و الثاني يقوم على الصيغ اللغوية،و تراكيبها،وجملها فتدرس العلاقة بين هذا الملفوظ،و علاقاته بالدلالة المرتبطة بهذا الشكل،و السياقات التابعة لمختلف الملفوظات .

وقد حاول "هانسون" توحيد تشعبات التداولية، وفق أولويات السياق،و مشكلاته، من جزء إلى آخر، فـــحدد بين تداولية تستحضر فيها العناصر العملية للتواصل، وما يحيطها من ملابسات خارجية (الزمان والمكان) من أجل الدراسة،و الوقوف على علامات التعبيرات المبهمة، وقد برع كل من **"بيرس" و"راسل" و"بنفنيست"** الذين اعتمدوا على الوضع الرمزي للغة.

إن العلامة عند بيرس هي أساس النشاط السيميائي، إن الكون علامة ،وكل ما يدور حولنا عبارة عن علامة، وقد تتحول الأشياء إلى علامات قابلة للتأويل،من هنا فاللغة لا تعدو أن تكون كذلك، كما طرحوا مبينين ما يعرف بـــــ**النمط**،وهو كيان مثالي مجرد،وما يعرف بـــــــ **الورود** الذي هو الاستعمال الملموس للنمط في مختلف السياقات.[21] و بين تداولية تهتم بدراسة العلاقة بين الموضوع المعبّر عنه بمستوى لغته، حيث يتم رصد جميع الدلالات وذلك من أجل الـــوصول إلى إما الإخفاء أو النّجاح،و يعد هذا من التداولية الأقوى,والأفضل من سياق تداولية الألعاب اللغوية حيت يمتدّ مفهوم التداول من سياق الوجود الطبيعي، إلى وضعيات خارجة عن اللغة كمشاعر المخاطبين وحدسهم،واعتقاداتهم المشتركة بينهم، ويندرج ضمن درجة هذه التداولية نظرية قواعد **المحادثة** عند **"غرايس"**، وشروط النجاح عند **"ســـيرل"** وقوانين الخطاب عند **"ديكرو"**.

- **الفعل الكلامي ،و الأفعال الإنجازية**

أما التداولية التي تقوم على نظرية **أفعال الكلام** التي وضعها "أوستين" و طوّرها "سيرل"،فهو اتجاه في تفسير مبدأ التداول حيث أنه لا يتحدّد الفعل الكلامي إلّا من خلال مجموع السياقات الذي يتكفّل بضبط أحوال،و جدّيّة التكلم، أو إنجاز فعل معيّن، وقد قدم جان **سرفوني** تصورا يلخّص مبادئ التداولية بعد "أوستين" في اتجاهات هي: [22]

أ-اتجاه أوزوالد ديكرو: الذي يهتم بالعلاقات بين المتكلم من حيث أنّه قال أو لم يقل، أو ما يصطلح عليه بالمصطلح الأجنبي "INTERSUBJECTIF" والذي يدل على التعبير المتبادل ، ويندرج ضمن هذه الوجهة الافتراض المسبق الذي هو وسيلة للقول، أو عدم القول (dire ne pas dire)، ودراسة الأقوال المضمرة (Sous Entendus) التي يبقى تحقيقها في الواقع رهن سياق الحديث.[23]

---

[20]- المرجع السابق،ص:43، وخليفة بوجادي في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم،ص:80.

[21]- التداولية من أوستين إلى غوفمان،ص 42.

[22]فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية،ص:110

[23]مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب،ص:32

ب-إ تجاه: ألان بيريندونيه: الذي يخالف توجه،و موقف "جون أوستين"، حين يذهب أنّ القول هو الفعل في حين يرى "بريندونيه" أنّنا حينما نقول فنحن لا نفعل شيئا، معلّلا رؤيته عندما يجعل "قيمة الفعل" تنتجها الملفوظية بين الوصفية، وبعض شروط السياق النّوعي.

إن **الأفعال الإنجازية** في رأيه ليست مهمّتها إنجاز الفعل بل استبدال حركة الإعفاء بصيغة كلامية تعادل تلك الحركة، وبالتّالي فمفهوم الفعل لديه متّصل بمفهوم الحدث (الحركة)، ويمكن التّصرف دون توظيف الأعضاء ، لذا يرى "بريندونيه" أنّ الفعل الوحيد المنجز عند التلفّظ هو حركات صوتية أي ملفوظ بالمعنى الحرفي للكلمة.[24]

وختاما لا بد أن نسجل ملاحظة هامة مفادها أن التداولية تعكس التشكل الفلسفي الذي تترعرع في أحضان الفكر اللساني التداولي، فلكل توجه معرفي منطلقاته النظرية التي تضبط إجراءاته ضبطا محددا، زد على ذلك كثرة البحوث اللسانية في محور أشكال البحث التداولي، وأقسامه حيث تجاوزت التعاريف المصطلحية ،بحيث لا نصادف تعريفا قارا يشمل المقولات،و المجالات التنظيرية[25] ، فالبحث التداولي له صلة بعلوم كثيرة، وبالدراسات النقدية،والمقاربة التداولية انفتحت مجالاتها من دراسة الجملة،والعبارة إلى دراسة النصوص،باعتبارها خطابا ناتجا وفق مقامات،وظروف تواصلية معينة ،وهو مشروع معرفي له صلة بلسانيات النص، وتحليل الخطاب وهي مفاهيم لا بد الإشارة إليها.

مراجع الدرس:

1- مسعود صحراوي، الأفعال المتضمنة في القول دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي . دار التنوير للنشر و التوزيع،ط1،الجزائر،2008
2 - عبد السلام المسدي ، مباحث لسانية في اللسانيات،دار الكتاب الجديد،ليبيا،ط2001،1
3 - خليفة بوجادي،في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في االدرس العربي القديم،2008
4- فلسفات التربية، ناصر ابراهيم،ط2،عمان،2004،.
5- محاضرات في اللسانيات التداولية ،خديجة بوخشة. الجزائر
6-. الأفعال ا□تضمنة □ القول ب□ الفكر ا□عاصر وال□اث العر□ مسعود صحرواي .2009
7 - فيليب بلانشيه،التداولية من أوستين إلى غوفمان،تر،صابر الحباشي،دار الحوار،سوريا،ط1، 2007
8 - الجيلالي دلاش،مدخل إلى اللسانيات التداولية ،تر،محمد يحياتن،الجزائر.د.ت.
9 - :المدارس اللسانية المعاصرة ،نعمان بوقرة .لبنان ،د.ت.
10-محمد بلخير، تحليل الخطاب السردي في ضوء نظرية التداولية، منشورات الاختلاف في الجزائر،(ط1)2003.
11-عبد الهادي الشهري،استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية ،دار الكتاب ليبيا 2008.

[24] فرانسواز أرمينكو،المقاربة التداولية،ص:84

[25] -عبد الهادي الشهري،استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية ،دار الكتاب الجديدة،بيروت،ط2004،1،ص21.

الدرس الرابع: تابع لأدوات الإجراءات في الدرس التداولي

في البداية يمكن الإشارة إلى أن الدرس التداولي قد اتبع جملة من الأفكار و المفاهيم كان لها القدر في ضبط بعض حدود و معالم هذا الحقل المعرفي المتميز،قامت على ما يلي:

-متضمنات القول،و هو المفهوم الإجرائي الذي يتصل بجملة من الظواهر التي لا يمكن إدراكها في الإنجاز الكلامي،ويتعلق الأمر ببعض القوانين الخفية من الخطاب التي تخضع بدورها إلى بعض الظروف كمظاهر السياق،و الظروف الحالية للتخاطب.

-**الافتراض المسبق**،كان الفضل في وضع هذا المصطلح للفيلسوف فرجيه ويتعلق بكل المعلومات التي يشترك فيها المتكلم،و المتلقي المتفق عليها مسبقا،وهي تمثل المرجعيات التواصلية الضرورية لتحقيق نجاعة العملية التبليغية،حيث ينسجم خطاب المتكلم مع الافتراضات المسبقة وفق التراكيب اللغوية و ربط ذلك بسياق الحال،ففي قولنا مثلا في الملفوظ افتح الباب،و الملفوظ لا تفتح الباب.

فالمفترض مسبقا أن الباب مغلق،و هناك ما يبرر فتحه،و أن المتلقي قادر على التحرك وأن المتكلم في منزلة الأمر،أو النهي،كل ذلك مرتبط بسياق المقام ،وعلاقته بالمتلقي[26].

نستنتج أن كل عملية تبليغية يسبقها افتراض مسبق من المتكلم الذي يريد توصيل خطاب للمخاطب،فإنه يؤسسه،على أساس أن المتلقي يملك أيضا حقائق مسبقة مثل المتكلم،فنتيجة غياب هذه الافتراضات المسبقة يكون سببا في سوء تفاهم بين المتخاطبين يمكن استغلاله في المرافعات في استجواب المتهمين.[27]

- **الأقوال المضمرة:**و هو نوع من الأنواع الافتراضات المسبقة التي ترتبط بالسياق ،و كذا ظروف الخطاب ،والفرق بينه و بين الافتراض المسبق،فقد يتحدد على أسس معرفية كآلية لغوية ،بينما القول المضمر فإنه يتحدد وفق الملابسات الخطابية،ففي قولنا :**الجو بارد**،فإن السامع لهذا الملفوظ يظن أن المتكلم يريد منه إما:

---

[26]-لمزيد من التفصيل :ينظر أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ط1،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،2006،ص 176.

27-علم الدلالة السيمانتيكية و البراجماتية في اللغة العربية،شاهر الحسن،دار الفكر،عمان،ط1،2001،ص176.، مقامات بديع الزمان الهمداني مقاربة تداولية ،كرفاوي بن دومة،رسالة دكتوراه ،مخطوط،جامعة باتنة،2017الفصل التمهيدي ص19 و ما بعدها.

-أن يصبر في البيت،- أو أن يسرع لقضاء مصالحه،-أو عدم نسيان معطفه،-أو الا يصاحب معه أحد ،إلى غيرها من احتمالات ،و التأويلات .

-**الاستلزام المحادثي:** يعود الفضل في وضع الاستلزام الحواري ،هذا المبحث الهام إلى العالم اللغوي غرايس من خلال ما قدمه حول نشأة المصطلح ،عندما لمس أن الأفراد في الكثير من المواقف الخطابية يقولون ما لا يقصدون،أو يحملون المعاني على غير حقيقتها الدلالية ،فهناك معنى صريح ،ومعنى متضمن في الخطاب لا يفهم للوهلة الأولى،ففي قولنا مثلا:كم الساعة؟ فالحمولة الدلالية تستلزم معنيين ،المعنى الحرفي و هو الاستفهام على الوقت ،و المعنى الخفي إنك متأخر،أو لماذا هذا التأخر؟.

وحتى نضمن نجاح العملية التواصلية يقترح التداوليون ،وفي مقدمتهم غرايس بعض التقنيات نجملها فيما يلي:

-تقنية قاعدة الكم **Quantite, ;**و المقصود منها درجة الإخبار الذي تحتاجه العملية الإبلاغية التخاطبية،بحيث يساهم كل من المتكلم و المخاطب بالقدر المطلوب من الإبلاغ

- تقنية قاعدة الكيف:**Qualite** و المقصود من الكيف درجة صحة الملفوظات بين المتخاطبين ،فيشترط في الكيف الصراحة فلا يبادر أحدهم بالكذب .

-تقنية الملاءمة: **pertinence** والمقصود بها أن يكون لكل مقام مقال ،فلا تتم الملاءمة في خطاب تأبيني في حفل تكريمي مثلا.

-تقنية الجهة: **Modalite** و المقصود بها الإيجاز في التواصل بالتركيز على الدقة في الإخبار،و مراعاة ترتيب الأفكار ،بهذه التقنيات يضمن مشروع غرايس النجاح،و أي إخلال بإحدى التقنيات يعرض التواصل للفشل،كما غرايس وصفا دقيقا للعبارات اللغوية حيث تتفرع الشحنة الدلالية للجمل على أساسها إلى دلالات صريحة ،و أخرى ضمنية.

إن **الدلالات الصريحة** والتي تقصد بها التركيب اللغوي،أو العبارة ذاتها، و ما تكتنفه من معاني،وتقوم على الإجراءات الآتية:

-المحتوى القضوي:و هي الجملة التي تقوم على الإسناد

-القوة الإنجازية الحرفية: وهي **الشحنة** الدلالية ،ومختلف الأساليب من نفي و أمر ،واستفهام و نداء ...

أما **الدلالات الضمنية** : فالمقصود بها الشحن الدلالية المتضمنة التركيب ،حيث يلعب السياق الدور الأساس في تحديد المعاني ،و يحددها غرايس إلى معان عرفية ،و أخرى حوارية ،فالمعاني العرفية ونقصد بها التركيب اللغوي الذي يرتبط ارتباطا تلازميا ،أما الحرفية فهي

التي تتفجر منها دلالات وفق السياقات التي تنجز فيها،ونستطيع أن نمثل لتلك المستويات بالجملة الآتية :هل تساعدني في ترتيب الغرفة ؟

فالمعنى الصريح للتركيب مكون من محتوى قضوي ناتج من وجود الفعل (تساعد)+(ني)+في+ترتيب+البيت

أما القوة الإنجازية فقد تتمثل في المؤشر الاستفهامي (هل)

أما المعنى المتضمن في الجملة يتشكل من معاني فرعية هي:

-معنى عرفي هو الاقتضاء (ترتيب البيت)

-معنى حواري استلزامي، وهو أن يلتمس المتكلم من المخاطب مساعدته في ترتيب البيت.

مراجع الدرس: بالإضافة إلى ما تقدم من مراجع،و للإفادة ينظر:

1-أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ط1،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،2006،

2--علم الدلالة السيمانتيكية و البراجماتية في اللغة العربية،شاهر الحسن،دار الفكر،عمان،ط2001،1.

3-مقامات بديع الزمان الهمداني مقاربة تداولية ،كرفاوي بن دومة،رسالة دكتوراه ،مخطوط،جامعة باتنة،2017.

4-فرانسوا اديميكو،المقاربة التداولية ،تر سعيد علوش،مركز الانماء القومي ،الرباط،1986.